قواعد التربية الأخلاقية في النص القرآني

Moral Education Rules in the Quranic Text"

ميلاد مخلص غازي **أ.د ليث عباس جاسم**

جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ الدراسات العليا

قسم علوم القرآن والتربيةالإسلامية

Al-Muthanna University / College of Education for Humanities

Graduate Studies / Department of Quranic Sciences and Islamic Education

meladmoklis@gmail.com **meladmoklis@gmail.com**

الملخص

من اجل فهم هذا البحث (قواعد التربية الاخلاقية في النص القرآني) علينا معرفة هذه القواعد التي لها تأثير على سلوك الفرد بشكل خاص وكذلك لها تأثيرها على المجتمع بشكل عام وكذلك ذكر القواعد كيفية التعامل مع الاخرين من ثم ذكر النصوص القرآنية التي لها صلة بالتربية الاخلاقية وتفسيرها.

كلمات مفتاحية: قواعد، التربية ،الاخلاقية، النص، القرآن.

Abstract

In order to understand this research (Moral Education Rules in the Quranic Text), we must understand these rules, which influence individual behavior in particular and their impact on society in general. We must also mention the rules for dealing with others, then mention the Quranic texts related to moral education and their interpretation..

Keywords: rules, education, ethics, text, Quran.

بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد التربية الأخلاقية في النص القرآني

المقـدمة

الحمـد للـه رب العالمـين والصـلاة والسـلام عـلى خـير خلقـه ورسـله الصـادق الامـين وعـلى الـه الطاهريـن وصحبـه الميامـين .

اما بعـد ....اهتـم الإسـلام بالتربيـة الأخلاقيـة اهتماما كبـيرا، فالأخـلاق هـي جوهـر الديـن ، فالديـن كلـه أخـلاق وبنـاء أي مجتمـع لا بـد أن يقـوم عـلى مـكارم الأخـلاق، لأنهـا ضرورة اجتماعيـة، للحفـاظ عـلى الروابـط الاجتماعيـة بـين النـاس، وتقويـة الصـلات الإنسـانية ، إذ لا وجـود لأي صلـة إنسـانية بـين النـاس في غيـاب الأخـلاق، ويـراد بالتربية الأخلاقيـة غـرس المحبـة والألفـة في المجتمـع، لأن الفـرد لا بـد لـه مـن التواصـل مـع الآخريـن، فالتربيـة الأخلاقيـة تشـجع عـلى التعـاون، وتمـين الأواصر بـين النـاس، وتنبـع أهميتهـا في تكويـن الوعـي بوحـدة الحيـاة الاجتماعيـة ، فالأخـلاق الحميـدة تـؤدي إلى إنشـاء مجتمـع متماسـك ومترابـط ومنسـجم وقويـم، والسـبيل إلى ذلـك هـو اعتـماد التربيـة عـلى الأسـس الأخلاقيـة الصحيحـة، ونبـذ مظاهـر الانحـراف والفسـاد، والحـد مـن حـدوث المشـكلات الاجتماعيـة، كـما أن التربيـة الأخلاقيـة تحـد مـن انتشـار الجريمـة في المجتمعـات، لأنهـا تمثـل رادعـا للإنسـان، والتربيـة الأخلاقيـة هـي بنيـة أساسـية ترتكـز عليهـا المثـل العليـا لبلـوغ الأمـن والأمـان، فالتخـلي عـن التربيـة الأخلاقيـة يـؤدي إلى دمـار المجتمعـات واضطـراب الحيـاة ، وعـلى الفـرد أن يبـادر إلى الالتـزام بالتربيـة الأخلاقية ليأمـن عـلى حياتـه وممتلكاتـه، لهـذا وجـب تربيـة الأبنـاء تربيـة أخلاقيـة وفـق الأسـس الأخلاقيـة الصحيحـة التـي مـن شـأنها بنائـه بنـاء عقليـا ونفسـيا وروحيـا، ليتشـكل عـلى أسـاس كل ذلـك وعيـه، ويسـتقيم بموجبهـا سـلوكه.

لـذا فسـيتناول هـذا البحـث في ثـلاث مطالـب: القواعـد العامـة للتربيـة الأخلاقيـة، والقواعـد المتعلقـة بالسـلوك الشـخصي في القـرآن، والقواعـد المتعلقـة بالتعامـل مـع الآخريـن في القـرآن.

المبحـث الأول: قواعـد التربيـة الأخلاقيـة في النـص القـرآني

المطلـب الأول: القواعـد العامـة للتربيـة الأخلاقيـة:

وضـع الإسـلام قواعـد عامـة للتربيـة الأخلاقيـة مـن شـأنها التكامـل بـين القـوة النظريـة والقـوة العمليـة، وذلـك بالتخـلي عـن الرذائـل، والتحـلي بالأخـلاق الحميـدة، ومـن ثـم الارتقـاء إلى تطهـير السريـرة، وتتمثـل أهـم تلـك القواعـد بالتوحيـد والخضـوع لـلإرادة الإلهيـة، فالانغـماس في المعـاصي وتـرك الطاعـات يحدثـان ظلمـة في القلـب، وينفيـان اسـتجابة الفـرد للقـوة الأخلاقيـة النظريـة(١)، قـال تعـالى: ﴿**كلا بـل ران عـلى قلوبهـم مـا كانـوا يكسـبون**﴾(٢)، وروي عـن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم قولـه:((مـن عمـل بمـا علـم ورّثـه

اللـه علـم مـا لم يعلـم))[٣]، وعـن الإمـام الصـادق عليـه السـلام أنـه قـال:((لا يقبـل اللـه عمـلا إلا بمعرفـة ، ولا معرفـة إلا بعمـل، فمـن عـرف دلتـه المعرفـة عـلى العمـل، ومـن لم يعمـل فـلا معرفـة لـه، إلا أن الإيمـان بعضـه مـن بعـض))[٤]، وهـذا يعنـي أن التقـاء الأخـلاق النظريـة وهـي مـا عـبر عنهـا الفقهـاء بالمعرفـة ، بالأخـلاق العمليـة وهـي العمـل، فيـه تمـام الأخـلاق، حيـث يغـدو ذلـك الالتقـاء مقرونـا بالتوحيـد والإيمـان مـن أهـم القواعـد الأخلاقيـة في الإسـلام، مـما فسـح المجـال أمـام الدراسـات الاجتماعيـة للبحـث في ذلـك الالتقـاء بـين الجانـب النظـري والجانـب العمـلي في الأخـلاق، فـكان فهـم التربيـة الأخلاقيـة يسـتلزم معرفـة قواعدهـا العامـة، وفقـا لمـا أشـار إليـه علـماء الاجتـماع، وهـي القواعـد التـي تفـضي إلى كيفيـة التعامـل مـع الفـرد وتربيته وترويـض أخلاقـه، لدمجـه في المجتمـع، ومـن ثـم بنـاء الفـرد ضمـن المنظومـة الاجتماعيـة عـلى نحـو فاعـل،

حيـث يصبـح المجتمـع في ضـوء ذلـك وحـدة واحـدة، لهـا قوانينهـا العامـة، التـي لا يحسـن بالفـرد الشـذوذ عنهـا، والغايـة التـي سـعت إليهـا تلـك القوانـين هـي الانتقـال مـن النزعـة الفرديـة الأنانيـة إلى الانخـراط في محيـط الجماعـة، أي إن الهـدف مـن القواعـد الأخلاقيـة العامـة دمـج الفـرد داخـل المجتمـع، ذلـك لأن الأنانيـة والفرديـة يؤديـان إلى انحطـاط المجتمـع وسـقوطه.

أشـار عـالم الاجتـماع «**إميـل دوركايـم**» إلى أن كل مجتمـع لـه نظـام أخلاقـي خـاص بـه، وهـذا النظـام يمثـل قواعـد عامـة تنتظـم مـن خلالهـا حيـاة الفـرد في المجتمـع، وقـد قسـم الشـعوب إلى شـعوب بدائيـة قديمـة، يقـوم فيهـا النظـام الأخلاقـي عـلى أسـاس دينـي، أي مجموعـة مـن الشـعائر والأعـراف والطقـوس، يسـنها كبـار السـن مـن ذوي الخـبرة والحكمـة والتديـن، فيكـون الالتـزام بهـذه القواعـد جـزءا مـن التعاليـم الدينيـة ، ومجتمعـات حديثـة تنتهـج نظامـا إنسـانيا يـؤدي إلى تنظيـم الحيـاة، ويتدخـل النـازع الدينـي لتكـون تلـك القواعـد موضـع تنفيـذ لـدى الأفـراد فحسـب[٥].

أمـا القواعـد الأخلاقيـة العامـة فتتمثـل بمـا يـأتي:

١-ترسـيخ روح الخضـوع للنظـام الأخلاقـي لـدى الأفـراد:

بمعنـى أن يتـم جعـل مراعـاة القواعـد الأخلاقيـة واجبـاً، سـواء أكانـت الأخـلاق نظريـة، وهـي التـي تحـدد القوانـين العليـا للأخـلاق، أم كانـت الأخـلاق تطبيقيـة، وهـي التـي تهـدف إلى تطبيـق الأخـلاق في السـلوك، أو إخضـاع السـلوك إلى نظـام معـين، ومحاربـة كل نظـام مطلـق يتـذرع بالحريـة المطلقـة[٦]، مـما يـؤدي إلى الفـوضى والانحـلال، وتغليـب المصلحـة الخاصـة والأنانيـة، ولهـذا تسـعى الأخـلاق التطبيقيـة إلى ضبـط سـلوك الأفـراد فيـما يخفـف مـن النزعـة الفرديـة والأنانيـة ، وفي الوقت نفسـه

تسعى الأخلاق التطبيقية أن تزيل سوء الفهم الناجم عن الالتزام بالقواعد العامة للأخلاق من الجهة التي تشعر الفرد بأن الالتزام هو قيد لحريته، وتقليل من قيمته، فالحرية يجب أن تكون مصحوبة بالالتزام الأخلاقي، والتعبير عن الذات يجب أن يكون في حدود القواعد الأخلاقية العامة، وعليه فالتربية السليمة تقوم على إزالة التناقض بين الحرية والالتزام، فضبط السلوك الفردي وفق القواعد الأخلاقية لا يعني سلب الفرد حريته، لأن الحرية الملتزمة تفضي إلى سعادة جماعية وليس فردية، ولعل أهم ما في فكرة الالتزام بالقواعد الأخلاقية هي تمرين الفرد على التحكم برغباته وأهوائه ونزعاته(٧).

٢- احترام المجتمع:

لا ريب أن تعلق الفرد بالجماعات يشعره بأنه ليس كائنا أخلاقيا فحسب، بل هو كائن اجتماعي، وعليه فإن شعوره بالانتماء إلى مجتمع أيضا(٨)، يخفف في نفسه الشعور بسلطة القاعدة الأخلاقية العامة، ومن ثم يتقبل تغليب مصلحة الجماعة على المصلحة الفردية، ولاسيما أن العقل الفردي يتغذى على الأفكار الاجتماعية، ولهذا لا يمكن أن ينفصل الفرد عن المجتمع، فأثر المجتمع في الأفراد هو م ا يشعرهم بفعالية الحياة وجدواها، لأن الانفصال عن المجتمع يؤدي إلى العزلة والكآبة والانطواء والتوحد، لذا فالمجتمع يرفد الأفراد بركيزتين من أهم ركائز الأخلاق وهما: الخير والواجب، فالخير مثل الأخلاق الأعلى، والشيء الجليل المحبوب، والواجب هو الأخلاق الآمرة الناهية، أي القواعد الصارمة والجبرية التي يجب أن يذعن لها الأفراد(٩).

٣-استقلال الإرادة:

وهو ما شرحه الفيلسوف» عمانوئيل كانط» بقوله:((إن استقلال الإرادة هو المبدأ الأوحد لكل القواعد الأخلاقية ، ولكل ما يطابقها من واجبات ، أما إذا خضعت الإرادة لشيء آخر، فإن ذلك يتعارض مع أخلاقية الإرادة نفسها))(١٠)، ومعنى ذلك أن الإرادة مستقلة، وينبغي تركيبها لتمثل أحكام العقل، فكل كائن عاقل هو مستقل الإرادة ، وهذا غير موجود في الواقع، فالإنسان في حقيقته له عواطف ورغبات يتمرد من خلالها على سلطة العقل، في ضوء الشعور بأن أحكام العقل صارمة، على اعتباره يمارس المزيد من الضغوط على الرغبات والأهواء والعواطف، لذا فنحن نتقبل من أوامر العقل الإلزامية ما نشعر من خلاله عدم الحد من حريتنا، فتكون استجابتنا لقوانينه إيجابية تسهم في تنمية شخصيتنا، وهو المعنى الإيجابي من طاعة القوانين، بعيد عن السلطة القهرية أو الاستجابة السلبية التي تشعرنا بالرضوخ والذل، وعلى هذا النحو يكون استقلال الإرادة إنما يحقق بما نقبله من عقولنا ونستجيب له طواعية، وهذا يعني أن

الإرادة الحرة هي مقدار تفهمنا القاعدة الأخلاقية.

وعليه فإن التربية الأخلاقية من وجهة نظر علماء الاجتماع هي عملية اجتماعية تهدف إلى تنشئة الأفراد على القيم الأخلاقية التي تطلبها الحياة الاجتماعية ذاتها، وتثبت في نفوسهم الشعور بالواجب والتعلق بالجماعات الاجتماعية واستقلال الإرادة، حيث تلعب المدرسة دورا فعالا في غرس القواعد العامة للأخلاق(١١).

المطلب الثاني: القواعد المتعلقة بالسلوك الشخصي في القرآن:

حدد القرآن الكريم القواعد المتعلقة بالسلوك من خلال تقسيمه النفس بحسب أحوالها، وما ينجم عنها من تصرفات، وعلى المرء إذا أراد تهذيب أخلاقه أن يجاهد النفس ليمنعها عن المفاسد والغرائز التي تدنيه من البهائم(١٢)، قال تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**﴾(١٣)، فالجهاد هو القاعدة القرآنية لضبط سلوك الإنسان، والجهاد بذل الطاقة في محاربة العدو، وهو جهادان كما صدر من الأخبار المأثورة لأهل البيت: الجهاد الأصغر، وهو جهاد العدو، والجهاد الأكبر وهو جهاد النفس(١٤)، فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله:((إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية، فلما رجعوا، قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله ، وما الجهاد الأكبر؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : جهاد النفس، ثم قال صلى الله عليه وسلم: أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه))(١٥)، فالجهاد الأكبر هو جهاد النفس والحد من رغباتها وضبط سلوكها، فورد في وصايا الإمام الكاظم عليه السلام:((وجاهد نفسك لتردها عن هواها، فإنه واجب عليك كجهاد عدوك))(١٦)، والنفس كما نص القرآن الكريم هي عدة أنفس، فكل نفس تظهر سلوكها بما يتلاءم مع طبيعتها وتطمئن برحمة الرب وتحس بالمسؤولية فتسمى النفس المطمئنة(١٧)، قال تعالى: ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية**﴾(١٨)، وسميت مطمئنة لارتباط سلوكها بقاعدة الإيمان، ووثوقها بالله تعالى واطمئنانها به ، فسمت عن الرذيلة ، وتحررت من قيود الشهوات، وتجنبت الإذعان للغرائز البهيمية، فتحلت بصفة الاطمئنان(١٩)، وثانيها النفس اللوامة، قال تعالى: ﴿**لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة**﴾(٢٠)، فالنفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها في حال اقترافه الذنوب، فتلومه وتعاتبه ليستقيم سلوكه، ويبتعد عن الموبقات، فهي التي تعترض على الميول والأهواء التي تشوه السلوك، وتحض صاحبه على التمسك بالقواعد الإيمانية التي رسمت للنفوس الأخلاق السليمة والتصرفات القويمة(٢١)، وثالثها

النفس الأمارة بالسوء[٢٢]، قال تعالى: ﴿**وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء**﴾[٢٣]، وسميت أمارة بالسوء بسبب اعتلال سلوكها، وابتعادها عن قواعد الأخلاق القرآنية، وتراخت في أداء واجباتها ، واستجابت للشيطان ففسدت، وهذه النفس التي دعا القرآن إلى مجاهدتها، لردها عن هواها ، فشبهها بالعدو التي تقود صاحبها إلى الضلال والهلاك، وذلك لأنها تدعو لى مشتهياتها من السيئات[٢٤]، ومجاهدة النفس يستلزم خطوات يمكن إجمالها بالآتي[٢٥]:

١-معرفة النفس وغرائزها ومتطلباتها وسبل تهذيب سلوكها، وقد ورد في القرآن ما يعزز هذه المعرفة بحقيقة النفس الإنسانية، وما يؤدي إلى استقامتها، وذلك بالحديث عن الآخرة التي ينقضي فيها العمل، لأنها دار جزاء وحساب، حيث يتعذر إعطاء فرصة للكافر ليعود من أجل تصحيح سلوكه الذي عرف عنه في الدنيا[٢٦]، قال تعالى: ﴿**قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت**﴾[٢٧]، غير أن طلبه هذا لا يستجاب له، قال تعالى: ﴿**كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**﴾[٢٨]، قال الطباطبائي:((«كلمة هو قائلها» كناية عن عدم إجابته مسألته))[٢٩].

٢- لابد من اكتشاف العيوب التي ينجم عنها السلوك غير الأخلاقي، ومن ثم لا يتمكن المرء من معالجة الخلل في السلوك ما لم يشعر به، أو يشعره به الآخرون[٣٠].

٣-اصلاح عيوب السلوك، ليبلغ السلوك كماله الأخلاقي، وذلك عن طريق مجاهدة النفس، والكف عن اقتراف الذنوب، وهذه هي القوة الحقيقية التي يمتلكها الإنسان في سبيل محاربته الأهواء[٣١]، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:((الشديد من غلب نفسه))[٣٢]، فإصلاح عيوب السلوك يكون عن طريق الاهتداء بقواعد الأخلاق التي نص عليها القرآن الكريم، وهي التي من شأنها إيجاد الوسائل المضادة للعيوب ، فمن ابتلي بفلتات اللسان عليه بالصمت، ومن كان أسيرا للشهوات فليصم، ومن تراخى عن العبادات فليحمل نفسه على مشقة العبادة ، فهذه كلها رياضات من شأنها إصلاح التربية والسلوك والاستقامة على قواعد الأخلاق القرآنية.

٤-لابد من مراقبة النفس والمواظبة على محاسبتها لتصفيتها من القواطع والعوائق التي توقفهم عن السير نحو الصلاح، أي ينبغي أن يحاسب المرء نفسه قبل أن يحاسبه الله تعالى[٣٣]، قال تعالى: ﴿**ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾[٣٤]، قال الإمام الصادق عليه السلام:((من لم يكن له واعظ من قلبه، وزاجر من نفسه، ولم يكن له قرين مرشد، استمكن عدوه من عنقه))[٣٥].

المطلب الثالث: القواعد المتعلقة بالتعامل

مع الآخرين في القرآن:

ثبّت القرآن الكريم قواعد التعامل مع الآخرين، من خلال الأسس الآتية:

١-الرحمة: حيث إن الرحمة هي الهدف والغاية من وجود الإنسان على هذه الأرض، قال تعالى: ﴿**إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم**﴾(٣٦)، فبين الله تعالى أن الإنسان قد خلق من فيض الرحمة الإلهية، والرحمة الإلهية شاملة للخلق جميعا، قال تعالى: ﴿**ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما**﴾(٣٧)، فبدؤوا خطابهم بالثناء على الله تعالى، فوصفوه بسعة الرحمة وقرنوها بالعلم، لأنه برحمته ينعم على كل محتاج، فالرحمة مبدأ إفاضة كما جاء في تفسير الطباطبائي(٣٨).

٢-إن التعامل الإلهي مع الناس هو تعامل رأفة بالناس، فالغنى هو رحمة للناس والفقر رحمة بهم، والحياة رحمة والموت رحمة، واقتران الرأفة بالرحمة في القرآن تفيد الرحمة القوية لمستحقيها ويرحم مطلق الرحمة(٣٩)، قال تعالى: ﴿**إن الله بالناس رؤوف رحيم**﴾(٤٠).

٣-إنزال الكتب السماوية لبيان قواعد الأخلاق، وفيها أساس التعامل المثالي مع الآخرين، وهي تشريعات إلهية شرعها الله تعالى لتنظيم أمور الناس، قال تعالى: ﴿**بصائر للناس وهدى**﴾(٤١)، وقوله تعالى (بصائر) ففيه أقوال منها: أن القرآن الكريم لا يهدي ببيانه إلا الموقن بحقيقته(٤٢)، إلا إن الراجح فيه قول الطباطبائي:((إنما كانت الشريعة بصائر لأنها تتضمن أحكاما وقوانين كل منها يهدي إلى واجب العمل في سبيل السعادة))(٤٣).

٤-العطاء الإلهي الذي يشمل الناس جميعا بمن فيهم العصاة، قال تعالى: ﴿**كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا**﴾(٤٤) فقوله تعالى:(نمد) أي نعطي، والمقصود من أراد الدنيا من الآخرة(٤٥).

وبناء على هذه القواعد القرآنية المتينة التي شرعها خالق الخلق(٤٦)، ارتسمت القواعد الأخلاقية التي يتعامل على أساسها الخلق، وأهم قاعدة للتعامل مع الآخر هي تأسيس التعامل على تقوى الله تعالى ، وذلك لقوله عز وجل: ﴿**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانه خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾(٤٧)، والأسس التي وضعها القرآن للتعامل مع الآخرين منوطة بالرحمة التي تجمع بين العقل والعاطفة والترغيب والترهيب والإقبال والإعراض والتوافق والاختلاف، فمن هنا كان أساس التعامل مع الآخر هو العقيدة ضمن المنطلقات الآتية(٤٨):

١-الجدال بالتي هي الأحسن، وهو لغة التخاطب بين الناس، فالقرآن الكريم يدعو إلى قوة التفكير، والتماس الدليل، وكل ما يوافق العقل وينسجم مع المنطق

ويلبي حاجات التعامل الإنساني، قال تعالى مخاطبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾(٤٩) وقوله (سبيلي) أي منهجي وطريقتي(٥٠)، كما أن الحوار والجدال كما نص القرآن الكريم يجب أن يكون مشفوعا بالدليل والحجة والبرهان، قال تعالى: ﴿**قل هاتوا برهانكم**﴾(٥١)، وقد عرض القرآن الكريم صورا للحوار مع الآخرين، مثل حوار الأنبياء وعليهم السلام مع أقوامهم الذين خالفوهم، واتبعوا الباطل، فكان حوارهم مبنيا على أساس الجدال الحسن المنوط بالحجة والبرهان(٥٢)، قال تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾(٥٣)، قال الطبطبائي:((ويستفاد من الآية أن هذه الثلاثة الحكمة والموعظة والمجادلة من طرق التكليم والمفاوضة، فقد أمر بالدعوة بأحد هذه الأمور، فهي من أنحاء الدعوة وطرقها، وإن كان الجدال لا يعد دعوة بمعناها الأخص))(٥٤).

٢-البعد عن إثارة الفتن، والإعراض عن الجاهلين، والغض من تصرفاتهم، وترجيح الأمن والسلام مع الآخر، قال تعالى: ﴿**وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين**﴾(٥٥)، قال الطبرسي:((«وإذا سمعوا اللغو» أي: السفه من الناس ، والقبيح من القول والهزء الذي لا فائدة فيه «أعرضوا عنه» ولم يقابلوه بمثله))(٥٦).

٣- ترجيح التعامل الإيجابي مع الآخرين، وهذا يدفع الآخر إلى قبول الهدى وترك الضلال، وهو ما يلزم الداعي إلى الرفق بالمدعو(٥٧)، وهذا إنما يكون عن طريق الإحسان إلى الآخر، قال تعالى: ﴿**ادفع بالتي هي أحسن**﴾(٥٨) حيث بين الله تعالى ما يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو، والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم(٥٩)، وقال المجلسي:((التي هي أحسن التقية))(٦٠)، والدفع بالتي هي أحسن تكون من باب المجاهدة بأن يمتص المسلم غضبه ويكظم غيظه ، ويقابل المسيء بالدعوة له، والإحسان إليه(٦١) .

٤-الاعتماد على الحرية والاختيار، من دون قسر أو إكراه أو تخويف، قال تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾(٦٢)، وفي قوله تعالى نفي الإكراه في الدين، وإيثار الاختيار ، إذ الدين كما يشير الطبطبائي((هو سلسلة من المعارف العلمية التي تتبعها أخرى عملية يجمعها أنها اعتقادات ، والاعتقاد والإيمان من الأمور القلبية التي لا يحكم فيها الإكراه والإجبار، فإن الإكراه إنما يؤثر في الأعمال الظاهرية والأفعال والحركات البدنية المادية))(٦٣).

٥-تعدد أساليب التعامل مع الآخرين، فالناس مختلفون فمنهم المؤمن ومنهم الكافر، فالتعامل مع كل فئة بحسب

الأفكار التي تؤمن بها(٦٤)، قال تعالى: ﴿**ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين**﴾(٦٥)، وقال تعالى: ﴿**ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك**﴾(٦٦)، فهذه الفئات يجب التعامل معها بحسب معتقداتها وأفكارها(٦٧).

٦-محاربة الآخر الذي ينقض العهد، ويقوم بالعدوان على المسلمين، قال تعالى: ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾(٦٨)، وذكر الطبري أن في هذه الآية رخصة في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يعادوهم(٦٩).

٧-تحقيق العدالة مع الآخر سواء أكان من المسلمين أو من غير المسلمين، والعدوان لا يكون إلا على الظالمين، والغاية من قتالهم إنهاء الظلم وإرساء العدل، قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾(٧٠)، فالقسط هو العدل ، والقيام بالقسط هو العمل على أساس العدل ، والمقصود بالقوامين الذين يقيمون علاقاتهم مع الآخرين بالعدل(٧١) .

٨-البر بالآخر الذي لم يعتد على المسلمين، فإن فعل الصالحات وكان مسالما استحق البر، قال تعالى: ﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم**﴾(٧٢)، ففي الآية الكريمة جواز معاملة أهل الذمة بالإحسان(٧٣)، وفيها وصف لعدو الدين الذين يبسطون أيديهم وألسنتهم بالسوء ، فهؤلاء لا يشملهم البر، وأما الذين أضمروا العداوة للمسلمين وكان دينهم شديد المنافرة لدين الإسلام، ولكنهم لم يقاتلوا المسلمين مع كونهم من الأعداء الذين لم يخرجوا المسلمين من ديارهم فيجوز فيهم البر(٧٤) ، والمرجح ما قاله الطباطبائي:((قيل إن هذه الآية منسوخة بقوله(اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)(٧٥)، وفيه أن الآية التي نحن فيها لا تشمل بإطلاقها إلا أهل الذمة ، وأهل المعاهدة ، وأما أهل الحرب فلا، وآية التوبة إنما تشمل أهل الحرب من المشركين دون أهل المعاهدة، وذكر القرطبي في تفسيره أن المقصود فئة مخصوصة من حلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن بينه وبينهم عهد لم ينقض(٧٦).

ويتضح مما سبق أن القرآن الكريم انطوى على قواعد حسن التعامل مع الآخرين، مبرزا صورا حية لأساليب التعامل والتعاون مع الآخر، فيما يشد من الروابط الإنسانية ويجعل الحياة آمنة تنعم بالسلام والدعة والسكينة، وذلك

بإيثار التسامح والبر والعدل والمساواة، فلا يقع العمل السيء إلا على الظالمين الذين كادوا للإسلام والمسلمين، وبادروا بقتال المؤمنين، فهؤلاء لا يحسن التعامل معهم بالبر والإحسان لأنهم أعداء الله وأعداء المؤمنين.

الخاتمة والنتائج

من خلال دراسة قواعد التربية الأخلاقية في النص القرآني وتطبيقاتها في الحياة اليومية، يتضح أن القرآن قد قدم منهجًا متكاملاً لبناء شخصية الفرد المتوازنة والمستقيمة، لقد تأكدنا من أن التربية الأخلاقية لا تقتصر على تعليم الفرد كيفية التصرف فقط، بل تشمل تنمية وعيه الروحي، العقلي، والاجتماعي، من خلال ذلك توصلت الباحثة الى نتائج وتوصيات من ابرز النتائج هي:

١.جهاد النفس يعد أداة أساسية في تهذيب السلوك الشخصي وتحقيق الفضائل.

٢.الإسلام يولي أهمية كبيرة لبناء مجتمع مترابط ومتفاهم من خلال الأخلاق التي تدعو إلى المحبة والتعاون.

٣.الأخلاق في القرآن الكريم ليست مجرد سلوك بل هي جزء من الإيمان والتقوى التي تُؤثر في الحياة اليومية للفرد.

من اهم التوصيات هو اهتمام بقواعد التربية الاخلاقية في نصوص القرآن الكريم ودراستها بشكل ادق و وضعها من ضمن المناهج التدريس .

الهوامش:

١- ينظر: دروس الشيخ ابن باز،٩١/٥.

٢- سورة المصطفين:١٤.

٣- الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، نشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط١، قم، ١٤٠٩هـ،١٠٥٨/٣.

٤- الكافي، الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ط٥، إيران،٤٤/١.

٥- ينظر: التربية الأخلاقية، إميل دور كايم، ترجمة السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة، ١٩٧٠، ١٦.

٦- ينظر: التربية الأخلاقية، إميل دوركايم، ٢١.

٧- ينظر: ينظر: التربية الأخلاقية، إميل دوركايم ،٢٢.

٨- ينظر: م ، ن ،٢٣.

٩- ينظر: م ، ن ،٢٥.

١٠- نقد العقل العملي، عمانوئيل كانط ، ترجمة غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة،ظز القاهرة، ١٩٨٦، ٢٨.

١١- ينظر: التربية الأخلاقية، إميل دوركايم، ٢١.

١٢- ينظر: مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني، ٢٨.

١٣- سورة العنكبوت:٦٩.

١٤- ينظر: بحار الأنوار للمجلسي،٦٥/٦٧.

١٥- الأمالي، الشيخ الصدوق، ،٥٥٣.

١٦- تحف العقول، ابن شعبة الحراني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي ط٢، قم ١٤٠٤هـ،٣٩٩.

١٧- ينظر: مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني، ٢٨.

١٨- سورة الفجر:٢٧-٢٨.

١٩- ينظر: مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني، ٢٩.

٢٠- سورة القيامة:١-٢.

٢١- ينظر: مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني، ٢٨.

٢٢- ينظر: م ، ن ،٢٩.
٢٣- سورة يوسف:٥٣.
٢٤- ينظر: مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني، ٢٨.
٢٥- ينظر: دروس الشيخ ابن باز،٩/٥.
٢٦- ينظر: تفسير السعدي،١١٤٦/٥.
٢٧- سورة المؤمنون:٩٩-١٠٠.
٢٨- سورة المؤمنون:١٠٠.
٢٩- تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي،١٨٨/١٥.
٣٠- ينظر: السلوك الإداري والعلوم السلوكية، سليم الحسنية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩، ٣٤.
٣١- ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، السلامي البغدادي،٣٣٢/٢.
٣٢- من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم،٣٧٨/٤.
٣٣- ينظر : تفسير السعدي، ١٨٠٨/٨.
٣٤- سورة الحشر: ١٨.
٣٥- الأمالي، الشيخ الصدوق، ٥٢٦.
٣٦- سورة هود:١١٨.
٣٧- سورة غافر:٧.
٣٨- ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي،٣٠٩/١٧.
٣٩- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٥/٢.
٤٠- سورة البقرة:١٤٣.
٤١- سورة الجاثية:٤٥.
٤٢- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور:٣٥١/٨.
٤٣- تفسير الميزان ، الطباطبائي: ٨٦/١٨.
٤٤- سورة الإسراء:١٩-٢٠
٤٥- ينظر: تفسير القمي،٢٣/٢.
٤٦- ينظر: أصول الأخلاق في القرآن، عمر يوسف، ٣٢.
٤٧- سورة التوبة: ١٠٩.
٤٨- ينظر: القيم الأخلاقية في القرآن الكريم، الشايط عبد القادر، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد: ٢، المجلد:٥، العام:٤١٧،٢٠٢١.
٤٩- سورة يوسف:١٠٨.
٥٠- تفسير البغوي،١٥٤/٢.
٥١- سورة البقرة، ١١١.
٥٢- ينظر: تفسير البغوي، ١٥٣/٢.
٥٣- سورة النحل:١٢٥.
٥٤- تفسير الميزان، الطباطبائي،٣٧١/١٢.
٥٥- سورة القصص:٥٥.
٥٦- مجمع البيان، الطبرسي،٤٤٦/٧.
٥٧- ينظر: مجمع البيان للطبرسي،٢٣/٩.
٥٨- سورة فصلت:٣٤.
٥٩- مجمع البيان، الطبرسي،٢٣/٩.
٦٠- بحار الأنوار، المجلسي،٤٢٨/٧٢.
٦١- ينظر: فتح القدير للشوكاني،٥٨٨/٣.
٦٢- سورة البقرة ،٢٥٦.
٦٣- تفسير الميزان،٢ الطباطبائي،/١٩٦.
٦٤- ينظر: م ، ن ،٢٣٤/١٩.
٦٥- سورة آل عمران:١١٤.
٦٦- سورة آل عمران:٧٥.
٦٧- ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي،٢٣٤/١٩.
٦٨- سورة البقرة:١٩٠.
٦٩- ينظر: تفسير الطبري، ٥٣/١٨.
٧٠- سورة النساء:١٣٥.
٧١- ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي،١٠٨/٥.
٧٢- سورة الممتحنة:٦٠.
٧٣- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،١٥٢/٢٩.

٧٤- ينظر: م ، ن ،١٥٢/٢٩.

٧٥- سورة التوبة:٥.

٧٦- ينظر: تفسير الطبري ،٥٤/١٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.اصول الاخلاق في القرآن الكريم ،عمر يوسف، دار الخليج لنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

٢.الامالي ، الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي(٣٨١هـ)، مطبعة الحيدرية ،ط١ ،١٩٧٠م.

٣.بحار الانوار ، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت١١١١هـ)، وزارة الارشاد الاسلامي.

٤.تحرير و التنوير، الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥.تحف العقول، ابن شعبة الحراني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي ط٢، قم ١٤٠٤هـ.

٦.التربية الأخلاقية، إميل دور كايم، ترجمة السيد محمد بدوي، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة، ١٩٧٠.

٧.تفسير البغوي، ابومحمد الحسن بن مسعود البغوي(ت٥١٠هـ) ، دار طيبة لنشر وتوزيع ،ط٤ ،١٩٩٧م.

٨.تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة ،ط١ ،٢٠٠٠م.

٩.تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، بيروت، دار ابن حزم ،ط١، ٢٠٠٢م.

١٠.تفسير القمي ،علي بن ابراهيم القمي (٣٢٩هـ) ، تحقيق: ابوطيب الموسوي الجزائري ،ط٣، ١٤٠٤هـ.

١١.جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، ابن رجب السلامي البغدادي تحقيق: ماهر الفحل، دار ابن كثير ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨.

١٣.الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي(ت ٥٧٣هـ) ،مؤسسة الامام المهدي،ط١، ١٤٠٩هـ.

١٤. دروس الشيخ ابن باز، عبد العزيز بن باز(ت١٤٢٠هـ).

١٥.السلوك الإداري والعلوم السلوكية، سليم الحسنية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٩.

١٦.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) ،دار ابن كثير،ط١، ١٤١٤هـ.

١٧.القيم الاخلاقية في القرآن الكريم ، الشايط عبدالقادر، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٢١.

١٨.الكافي، الكليني،أبي جعفر محمد بن يعقوب،(٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٨٦م.

١٩.مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، فضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي، لبنان، ١٩٨٣م.

٢٠.مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق ،١٤٢٨هـ .

٢١.من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم.

٢٢.الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، محمد حسين(١٤٠٢هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران ،١٩٧٠م .

٢٣.نقد العقل العملي، عمانوئيل كانط ، ترجمة غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، القاهرة، ١٩٨٦.